الصوفية و الفقراء

(لشيخ الاسلام ابن تيمية)

رحمه الله تعالى

صححها على أصلها المخطوط

وعلق عليها بعض الملاحظات والشرح

السيد محمد رشيد رضا

منشئ مجلة المنار

(الطبعة الثانية سنة ١٣٤٨)

مطبعة المنار بمصر

الصوفية والفقراء

﴿فتوى لشيخ الاسلام ابن تيمية﴾

رحمه الله تعالى

صححها على أصلها المخطوط

وعلق عليها بعض الملاحظات والشرح

السيد محمد رشيد رضا

منشىء مجلة المنار

(الطبعة الثانية سنة ١٣٤٨)

مطبعة المنار بمصر



مسئلة عن الصوفية وأنهم أقسام والفقراء أقسام فما صفة كل قسم وما يجب عليه ويستحب له ان يسلكه؟

الجواب : الحمد لله أما لفظ الصوفية فانه لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة وانما اشتهر التكلم به بعد ذلك وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الائمة والشيوخ كالامام أحمد بن حنبل وأبي سليمان الداراني وغيرهما وقد روى عن سفيان الثوري انه تكلم به وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري وتنازعوا في المعنى الذي أضيف اليه الصوفي فانه من أسماء النسب كالقرشي والمدني وأمثال ذلك فقيل انه نسبة الى أهل الصُّفَّة وهو غلط لانه لو

كان كذلك لقيل صَفّي . وقيل نسبة الى الصف المقدم بين يدي الله وهو أيضا غلط فانه لو كان كذلك لقيل صَفّي. وقيل نسبة الى الصَّفْوة من خلق الله وهو غلط لانه لو كان كذلك لقيل صفوي ، وقيل نسبة الى صوفة بن بشر بن أدّ بن طابخة قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم ينسب اليهم النساك، وهذا وان كان موافقا للنسب من جهة اللفظ فانه ضعيف أيضا لان هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك ، ولانه لو نسب النساك الى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى، ولان غالب من تكلم باسم الصوفي لا يعرف هذه القبيلة ولا يرضى ان يكون مضافا إلى قبيلة في الجاهلية لا وجود لها في الاسلام .

وقيل وهو المعروف انه نسبة الى لبس الصوف فانه أولَ ماظهرت الصوفية من البصرة وأول من بنى دويرة

الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد وعبد الواحد من أصحاب الحسن وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك مالم يكن في سائر أهل الامصار ، ولهذا كان يقال فقه كوفي وعبادة بصرية، وقد روى أبو الشيخ الاصبهاني باسناده عن محمد بن سيرين انه بلغه ان قوما يفضلون لباس الصوف فقال ان قوما يتخيرون الصوف يقولون انهم متشبهون بالمسيح بن مريم، وهدي نبينا أحب الينا وكان النبي ﷺ يلبس القطن وغيره أو كلاما نحوا من هذا . ولهذا غالب مايحكى من المبالغة في هذا الباب انما هو من عبادة أهل البصرة مثل حكاية من مات أو غشي عليه في سماع القرآن ونحوه كقصة زرارة بن اوفى قاضي البصرة فانه قرأ في صلاة الفجر «فاذا نقر في الناقور » فخر ميتا ، وكقصة ابي جهير الاعمى الذي قرأ عليه صالح المري فمات، وكذلك غيره

ممن روي انهم ماتوا باستماع قراءته وكان فيهم طوائف يُصعقون عند سماع القرآن، ولم يكن في الصَّحابة من هذا حاله

فلما ظهر ذلك انكر ذلك طائفة من الصحابة والتابعين كأسماء بنت أبي بكر وعبد الله بن الزبير ومحمد بن سيرين ونحوهم . والمنكرون لهم مأخذان: منهم من ظن ذلك تكلفاً وتصنعا : يذكر عن محمد بن سيرين انه قال ما بيننا وبين هؤلاء الذين يصعقون عند سماع القرآن الا أن يُقرأ على أحدهم وهو على حائط فان خر فهو صادق ، ومنهم من أنكر ذلك لانه رآه بدعة مخالفاً لما عرف من هدي الصحابة كما نقل عن أسماء وابنها عبد الله

والذي عليه جمهور العلماء ان الواجد من هؤلاء اذا كان مغلوبا عليه لم ينكر عليه وان كان حال الثابت أكمل منه، ولهذا لما سئل الامام أحمد عن هذا فقال قرئ القرآن على يحيى بن سعيد القطان فغشي عليه ولو قدر أحد ان يدفع

هذا عن نفسه لدفعه يحي بن سعيد فما رأيت أعقل منه ونحو هذا وقد نقل عن الشافعي انه أصابه ذلك، وعلي ابن الفضل بن عياض قصته مشهورة ، وبالجملة فهذا كثير ممن لا يستراب في صدقه

لكن الاحوال التي كانت في الصحابة هي المذكورة في القرآن وهي وجل القلوب ودموع العين واقشعرار الجلود كما قال تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون) وقال تعالى (الله نزّلَ أحسن الحديث كتابا متشابها مثانيَ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) وقال تعالى (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيا)وقال(واذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) وقال (ويخرون للاذقان يبكون

ويزيدهم خشوعا) وقد يَذُم حالَ هؤلاء من فيه من قسوة القلوب والرين عليها والجفاء عن الدين ماهو مذموم وقد فعلوا ، ومنهم من يظن أن حالهم هذا أكمل الاحوال وأتمها وأعلاها. وكلا طرفي هذه الامور ذميم

بل المراتب ثلاث (احداها) حال الظالم لنفسه الذي هو قاسي القلب لا يلين للسماع والذكر وهؤلاء فيهم شبه من اليهود قال الله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الانهار، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون) وقال تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

(والثانية) حال المؤمن التقي الذي فيه ضعف عن حمل مايرد على قلبه فهذا الذي يصعق صعق موت أوصعق غشي فان ذلك انما يكون لقوة الوارد وضعف القلب عن حمله وقد يوجد مثل هذا فيمن يفرح أويخاف أو يحزن أو يحب أموراً دنيوية يقتله ذلك أو يمرضه أو يذهب بعقله . ومن عباد الصور من أمرضه العشق أو قتله أوجننه، وكذلك في غيره ولا يكون هذا الا لمن ورد عليه أمر ضعفت نفسه عن دفعه بمنزلة مايرد على البدن من الاسباب التي تمرضه أو تقتله أو كان أحدهم مغلوبا على ذلك، فاذا كان لم يصدر منه تفريط ولا عدوان لم يكن فيه ذنب فيما أصابه فلا وجه للريبة كمالو سمع القرآن السماع الشرعي ولم يفرط بترك مايوجب له ذلك وكذلك مايرد على القلوب مما يسمونه السكر والفناء ونحو ذلك من الامور التى تغيب العقل بغير اختيار صاحبها فانه

اذا لم يكن السبب محظوراً لم يكن السكران مذموما بل مذوراً، فان السكران بلا تمييز، وكذلك قد يحصل ذلك بتناول السكر من الخمر والحشيشة فانه يحرم بلا نزاع بين المسلمين ومن استحل السكر من هذه الامور فهو كافر، وقد يحصل بسبب محبة الصور وعشقها كما قيل:

سُكرانِ سكرُ هوى وسكر مدامة
ومتى إفاقة من به سكران

وهذا مذموم لان سببه محظور

وقد يحصل بسبب سماع الاصوات المطربة التي تورث مثل هذا السكر وهذا أيضا مذموم فانه ليس للرجل ان يسمع من الاصوات التي لم يؤمر بسماعها ما يزيل عقله اذ ازالة العقل محرم، ومتى أفضى اليه سبب غير شرعي كان محرما، وما يحصل في ضمن ذلك من لذة قلبية أو روحية ولو بأمور فيها نوع من الايمان فهي

مغمورة بما يحصل معها من زوال العقل ولم يأذن لنا الله ان نمنع قلوبنا ولا أرواحنا من لذات الايمان ولا غيرها مما يوجب زوال عقولنا(١) بخلاف من زال عقله بسبب مشروع أو بأمر صادفه لا حيلة له في دفعه(٢)

وقد يحصل السكر بسبب لا فعل للعبد فيه كسماع لم يقصده يهيج قاطنه ، ويحرك ساكنه ، ونحو ذلك ، وهـذا لا ملام عليه فيه ، وما صدر عنه في حال زوال عقله فهو فيه معذور ، لأن القلم مرفوع عن كل من زال عقله بسبب غير محرم كالمغمى عليه والمجنون ونحوهما . ومن زال عقله بالخمر فهل هو مكلف حال زوال عقله؟ فيه قولان مشهوران ، وفي طلاق من هذه حاله نزاع

---

(١) أي زوالها العارض بطروء هذه اللذة إذ يعود بانقضاء مدتها ولكننا اذا علمنا ان شيئاً من ذلك يزول به العقل دائماً فيكون صاحبه بجنون حرم علينا (٢) قوله بخلاف من زال عقله بسبب مشروع الخ هو مقابل قوله : ومتى أفضى اليه سبب غير شرعي الخ

مشهور. ومن زال عقله بالبنج يلحق به كما يقوله من يقوله من أصحاب الشافعي وأحمد، وقيل يفرق بينه وبين الخمر لان هذا يشتهى وهذا لا يشتهى ولهذا أوجب الحد في هذا دون هذا. وهذا هو المنصوص عن أحمد ومذهب أبي حنيفة

ومن هؤلاء من يقوى عليه الوارد حتى يصير مجنونا إما بسبب خلط يغلب عليه وإما بغير ذلك، ومن هؤلاء عقلاء المجانين الذين يعدون في النساك، وقد يسمون المولهين، قال فيهم بعض العلماء هؤلاء قوم أعطاهم الله عقولا وأحوالا فسلب عقولهم وأسقط أحوالهم وأبقى مافرض لما سلب. فهذه الاحوال التى يقترن بها الغشي أو الموت أو الجنون أو السكر أو الفناء حتى لا يشعر بنفسه ونحو ذلك ان كانت أسبابها مشروعة وصاحبها صادقا عاجزاً عن دفعها كان محموداً على مافعله من الخير وما

ناله من الايمان معذوراً فيما عجز عنه وأصابه بغير اختياره، وهم أكمل ممن لم يبلغ منزلتهم لنقص ايمانهم ونحو ذلك من الاسباب التي تتضمن ترك ما يحبه الله أو فعل مايكرهه الله

ولكن من لم يزل عقله مع انه قد حصل له من الايمان ماحصل لهم أو مثله أو أكمل منه فهو أفضل منهم (* وهذه حال الصحابة رضي الله عنهم وهو حال نبينا ﷺ فانه أسري به الي السماء وأراه الله ماأراه وأصبح كبائت لم يتغير عليه حاله، فحاله أفضل من حال موسى صلى الله عليه وسلم الذي خر صعقا لما تجلى ربه للجبل ، وحال موسى حال جليلة علية فاضلة لكن حال محمد صلى الله عليه وسلم اكمل واعلى وافضل .

والمقصود أن هذه الامور التي فيها زيادة في العبادة

*) المنار: هذه المرتبة الثالثة وهي العليا ولم يصرح هنا بالعدد

والاحوال خرجت من البصرة وذلك لشدة الخوف فان الذي يذكرونه من خوف عتبة الغلام وعطاء السلمي وامثالهما امر عظيم ولا ريب ان حالهم اكمل وأفضل ممن لم يكن عنده من خشية الله ماقابلهم او تفضل عليهم ومن خاف الله خوفا مقتصدا يدعوه الى فعل مايحبه الله وترك مايكره الله من غير هذه الزيادة فحاله أكمل وأفضل من حال هؤلاء وهو حال الصحابة رضي الله عنهم . وقد روي ان عطاء السلمي رضي الله عنه رؤي بعد موته فقيل له مافعل الله بك ؟ فقال قال لي ياعطاء أما استحييت مني أن تخافني كل هـذا ؟ أما بلغك اني غفور رحيم ؟

وكذلك مايذكر عن أمثال هؤلاء من الاحوال من الزهد والورع والعبادة وأمثال ذلك قد ينقل فيها من الزيادة على حال الصحابة رضي الله عنهم وعلى ماسنه

الرسول أموراً توجب ان يصير الناس طرفين قوم يذمون هؤلاء وينتقصونهم وربما أسرفوا في ذلك ، وقوم يغلون فيهم ويجعلون هذا الطريق من أكمل الطرق وأعلاها.
والتحقيق أنهم في هذه العبادات والاحوال مجتهدون كما كان جيرانهم من أهل الكوفة مجتهدين في مسائل القضاء والامارة ونحو ذلك ، وخرج فيهم الرأي الذي فيه من مخالفة السنة ماانكره جمهور الناس . وخيار الناس من أهل الفقه والرأي في اولئك الكوفيين على طرفين قوم يذمونهم ويسرفون في ذمهم، وقوم يغلون في تعظيمهم ويجعلونهم اعلم بالفقه من غيرهم،وربمافضلوهم على الصحابة، كما ان الغلاة في اولئك العباد قد يفضلونهم على الصحابة ، وهذا باب يفترق فيه الناس

والصواب للمسلم أن يعلم ان خير الكلام كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وخير

القرون القرن الذي بعث فيهم، وان أفضل الطرق والسبل الى الله ما كان عليه هو واصحابه ، ويعلم من ذلك ان على المؤمنين ان يتقوا الله بحسب اجتهادهم ووسعهم كما قال الله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) وقال ﷺ «اذا أمرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم » وقال تعالى (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) وان كثيرا من المؤمنين المتقين أولياءَ الله قد لا يحصل لهم من كمال العلم والايمان ماحصل للصحابة فيتقي الله ما استطاع ويطيعه بحسب اجتهاده ، فلا بد أن يصدر منه خطأ إما في علومه وأقواله، وإما في اعماله وأحواله ، ويثابون على طاعتهم ويغفر لهم خطاياهم فان الله تعالى قال (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا ، غفرانكَ ربنا واليك المصير — الى قوله — ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا

أو اخطأنا) قال الله تعالى قد فعلت . فمن جعل طريق أحد من العلماء والفقهاء أو طريق احد من العباد والنساك افضل من طريق الصحابة فهو مخطيء ضال مبتدع ، ومن جعل كل مجتهد في طاعة اخطأ في بعض الامور مذموما معيبا ممقوتا فهو مخطيء ضال مبتدع .

ثم الناس في الحب والبغض والموالاة والمعاداة هم أيضا مجتهدون يصيبون تارة ويخطئون تارة، وكثير من الناس اذا علم من الرجل مايحبه احب الرجل مطلقاً واعرض عن سيئاته واذا علم منه مايبغضه ابغضه مطلقا وأعرض عن حسناته ، محاط (؟) وحال من يقول بالتحافظ(١) وهذا من اقوال أهل البدع والخوارج

(١) قوله محاط الخ هكذا وجد في النسخة الاخيرة التي عثرنا عليها من هذه الفتوى وهو لايفهم له معنى فهو محرف وينقصه شيء والكلام بدونه مفهوم متسق

المعتزلة والمرجئة ، وأهل السنة والجماعة يقولون مادل عليه الكتاب والسنة والاجماع وهو أن المؤمن يستحق بوعد الله وفضله الثواب على حسناته، ويستحق العقاب على سيئاته، وإن الشخص الواحد يجمع فيه مايثاب عليه وما يعاقب عليه ، ومايحمد عليه وما يذم عليه، ومايحب منه وما يبغض منه ، فهذا هذا .

***

واذا عرف ان منشأ التصوف كان من البصرة وانه كان فيها من يسلك من طريق العبادة والزهد ماله فيه اجتهاد كما كان في الكوفة من يسلك من طريق الفقه والعلم ماله فيه اجتهاد ، وهؤلاء نسبوا الى اللبسة الظاهرة وهي لباس الصوف فقيل في احدهم صوفي وليس طريقهم مقيدا بلباس الصوف ولاهم أوجبوا ذلك ولا علقوا الامر به لكن أضيفوا اليه لكونه ظاهر الحال

ثم التصوف عندهم له حقائق وأحوال معروفة قد تكلموا في حدوده وسيرته وأخلاقه كقول بعضهم : الصوفي من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، واستوى عنده الذهب والحجر - التصوف كتمان المعاني، وترك الدعاوي، وأشباه ذلك . وهم يسيرون بالصوفي الى معنى الصِّدِّيق . وأفضل الخلق بعد الانبياء الصديقون كما قال الله تعالى (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) ولهذا ليس عندهم بعد الانبياء أفضل من الصوفي، لكن هو في الحقيقة نوع من الصديقين فهو الصديق الذي اختص بالزهد والعبادة على الوجه الذي اجتهدوا فيه فكان الصديقَ من أهل هذه الطريق، كما يقال صديقو العلماء، وصديقو الامراء، فهو أخص من الصديق المطلق ودون الصديق الكامل الصديقية من الصحابة والتابعين وتابعيهم،

فاذا قيل عن أولئك الزهاد والعباد من البصريين انهم صديقون فهو كما يقال عن أئمة الفقهاء من أهل الكوفه انهم صديقون أيضا ، كل بحسب الطريق الذي سلكه من طاعة الله ورسوله بحسب اجتهاده ، وقد يكونون من اجل الصديقين بحسب زمانهم فهم من أكمل صديقي زمانهم، وان الصديق في العصر الاول أكمل منهم والصديقون درجات وأنواع ،ولهذا يوجد لكل منهم صنف من الاحوال والعبادات حققه وأحكمه وغلب عليه وان كان غيره في غير ذلك الصنف أكمل منه وأفضل منه .

ولاجل ماوقع في كثير منهم من الاجتهادو التنازع فيه تنازع الناس في طريقهم فطائفة ذمت الصوفية والتصوف ، وقالوا انهم مبتدعون خارجون عن السنة، ونقل عن طائفة من الائمة في ذلك من الكلام

ماهو معروف ، وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام ، وطائفة غلت فيهم وادعوا انهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الانبياء ، وكلا طرفي قصد الامور ذميم ، والصواب انهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين ، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطىء ، وفيهم من يذنب فيتوب أولا يتوب ، ومن المنتسبين اليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه . وقد انتسب اليهم طوائف من أهل البدع والزندقة ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم كالحلاج مثلا فان أكثر مشايخ الطريق أنكروه وأخرجوه عن الطريق مثل الجنيد محمد سيد الطائفة وغيره ، كما ذكر ذلك الشيخ ابو عبد الرحمن

السلمي في طبقات الصوفية وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد.

فهذا أصل التصوف ثم انه بعد ذلك تشعب وتنوع وصارت الصوفية ثلاثة أصناف: صوفية الحقائق، وصوفية الارزاق وصوفية الرسم، فأما صوفية الحقائق فهم الذين وصفناهم، وأما صوفية الارزاق فهم الذين وقفت عليهم الوقوف كالخوانك، فلا يشترط في هؤلاء أن يكونوا من أهل الحقائق فان هذا عزيز، واكبر أهل الحقائق لا يتصدون بلوازم الخوانك(١) ولكن يشترط فيهم ثلاثة شروط (احدها) العدالة الشرعية بحيث يؤدون الفرائض ويجتنبون المحارم (والثاني) التأدب بآداب أهل الطريق وهي الآداب الشرعية في غالب الاوقات، واما الآداب البدعية الوضعية فلا يلتفت اليها (والثالث) ان لا يكون

(١) كذا في الاصل ولعله محرف

احدهم متمسكا بفضول الدنيا ، فاما من كان جماعا للمال أو كان غير متخلق بالاخلاق المحمودة ولا يتأدب بالآداب الشرعية أو كان فاسقا فانه لا يستحق ذلك .

وأما صوفية الرسم فهم المقتصرون على النسبة فهمهم في اللباس والآداب الوضعية ونحو ذلك فهؤلاء في الصوفية بمنزلة الذي يقتصر على زي أهل العلم وأهل الجهاد ونوع ما من أقوالهم واعمالهم بحيث يظن الجاهل حقيقة أمره انه منهم وليس منهم

***

واما اسم الفقير فانه موجود في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لكن المراد به من الكتاب والسنة الفقير المعادل للغني كما قال النبي ﷺ (١)

والفقراء والفقر انواع ، فمنه المسوغ لاخذ الزكاة

(١) سقط من الاصل الحديث الذي هو مقول القول

وضده الغنى المانع المحرم لاخذ الزكاة ، كما قال النبي ﷺ « لا تحل الصدقة لغني ولا لقوي مكتسب » والغنى الموجب للزكاة غير هذا عند جمهور العلماء كمالك والشافعي وأحمد وهو ملك النصاب ، وعندهم قد يجب على الرجل الزكاة ويباح له أخذ الزكاة خلافا لابي حنيفة

والله سبحانه قد ذكر الفقراء في مواضع لكن ذكر الله الفقراء المستحقين للزكاة في آية والفقراء المستحقين للفيء في آية فقال في الاولى (ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم — الى قوله — للفقراء المهاجرين الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا) وقال في الثانية (ما أفاء الله على رسوله من اهل القرى — الآية الى قوله — للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من

ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله و رضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون).

وهؤلاء الفقراء قد يكون فيهم من هو أفضل من افضل من كثير من الاغنياء وقد يكون من الاغنياء من هو افضل من كثير منهم، وقد تنازع الناس ايما افضل؟ الفقير الصابر أو الغني الشاكر؟ والصحيح ان افضلهما اتقاهما فان استويا في التقوى استويا في الدرجة كما قد بيناه في غير هذا الموضع ، فان الفقراء يسبقون الاغنياء الى الجنة لاحساب عليهم، ثم الاغنياء يحاسبون فمن كانت حسناته ارجح من حسنات فقير كانت درجته في الجنة اعلى وان تأخر عنه في الدخول . ومن كانت حسناته دون حسناته كانت درجته دونه؛ لكن لما كان جنس الزهد في الفقر اغلب صار الفقر في اصطلاح كثير من الناس عبارة عن طريق الزهد وهو من جنس التصوف،

فاذا قيل هذا فيه فقر او مافيه فقر لم يرد به عدم المال ولكن يراد به مايراد باسم الصوفي من المعارف والاحوال والاخلاق والآداب ونحو ذلك، وعلى هذا الاصطلاح قد تنازعوا ايما افضل الفقير او الصوفي ؟ فذهب طائفة الى ترجيح الصوفي كأبي حفص السهروردي ونحوه ، وذهب طائفة الى ترجيح الفقير كطوائف كثيرين وربما يختص هؤلاء بالزوايا وهؤلاء بالخوانك ونحو ذلك وأكثر الناس قد رجحوا الفقر ،

والتحقيق ان افضلهما أتقاهما فان كان الصوفي اتقى لله كان افضل منه وهو أن يكون أعمل بما يحبه الله وأترك لما لا يحبه فهو افضل من الفقير، وان كان الفقير اعمل بما يحبه الله واترك لما لا يحبه كان افضل منه. فان استويا في فعل المحبوب وترك غير المحبوب استويا في الدرجة ، واولياء الله هم المؤمنون المتقون سواء سمي احدهم فقيراً اوصوفيا أو

فقيهاً أو عالماً أو تاجراً أو جندياً أو صانعاً أو أميراً أو حاكما أو غير ذلك

قال الله تعالى (ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون) وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى[1] « من عادى لي وليا فقدبارزني بالمحاربة[2] ومانقرب الي عبدي بمثلماافترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي

---

(١) هذا الحديث تفرد البخاري باخراجه دون مسلم وأصحاب السنن ودون مسند أحمد أيضا وهو معدود من غرائب جامعه وقد طعن الأئمة في بعض رجال سنده وخرجه ايضا بعض الذين يروون الضعاف والمناكير كابن ابي الدنيا والطبراني باسانيد في كل منها مقال وله ألفاظ متقاربة ؟ وكتبه محمد رشيد رضا

(٢) لفظ البخاري عن أبي هريرة « فقد آذنته بالحرب » أي أعلمته

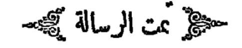
يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي (١) ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء انا فاعله كترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه » وهذا الحديث قد بين فيه أولياء الله المقتصدين أصحاب اليمين، والمقربين السابقين ، فالصنف الاول الذين

---

(٣) معنى هذا انه يصل الى درجة الاحسان التي هي كمال الاسلام والايمان التي فسرها النبي ﷺ في حديث اسئلة جبريل من صحيح مسلم بقوله (ان تعبدالله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك »والمراد ان هذه المراقبة والحضور القلبي فى الصلاة وغيرها من ذكر الله تغلب على القلب حتى يشعر صاحبها بأن الله الناظر اليه هو المصرف له في جميع حركاته الظاهرة والباطنة . واظهر من هذا ان يقال ان هذا من قبيل (والله غالب على امره) وهو ان يصرف عنه السوء والفحشاء ويوفقه لما يرضيه من الاقوال والاعمال فبهذا التوفيق والتسخير يسمع ويبصر ويبطش ويسعي ويفكر لا بهوي النفس وشهواتها

تقربوا الى الله بالفرائض، والصنف الثاني الذين تقربوا اليه بالنوافل بعد الفرائض، وهم الذين لم يزالوا يتقربون اليه بالنوافل حتى أحبهم كما قال تعالى، وهذان الصنفان قد ذكرهم الله في غير موضع من كتابه كما قال (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) وكما قال الله تعالى (ان الأبرار لفي نعيم على الارائك ينظرون * تعرف في وجوههم نضرة النعيم * يُسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون) قال ابن عباس يشرب بها المقربون صرفا، وتمزج لاصحاب اليمين مزجا، وقال تعالى (ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا * عينا فيها تسمى سلسبيلا) وقال تعالى (واصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة،

والسابقون السابقون أولئك المقربون) وقال تعالى (فاما
ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم * وأما
ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين »
وهذا الجواب فيه جمل تحتاج الى تفصيل طويل لم
يتسع له هذا الموضع والله اعلم

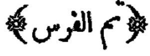




﴿ فهرس رسالة الصوفية والفقراء ﴾

صحيفة

صفحة



تفسير القرآن الحكيم

الشهير بتفسير المنار

هذا هو التفسير الوحيد الذي يبين حكم التشريع
وكون القرآن هداية عامة للبشر في كل زمان ومكان
ويوازن بين هدايته وما عليه المسلمون في هذا الزمان
مع السهولة في التعبير . وعدم مزج الكلام باصطلاحات
العلوم والفنون وبذلك يفهمه العامة ... احد
من الخاصة وقد صدر منه الى الا...
كل جزء ٢٥ قرش صاغ من الورق ...
ويطلب من مكتبة المنار بشارع الانشاء ...
لباعة الكتب وطلاب العلم والجمعيات ... في المئة